# ملامح الخطاب الديني في الصحافة العامة المصرية وعلاقته بأوربا (ما بين عامي ١٨٨٢-١٩١٤م)/ جريدة الأهرام انموذجا

م. د. ليث نعمة موسى
كلية الإمام الكاظم (ع) قسم الإعلام
laithnaama@alkadhum-col.edu.iq

الكلمات المفتاحية : (الخطاب الديني، الإهرام، الاحتلال البريطاني)

المخلص

تميزت جريدة الأهرام بالاستقلالية في عملها على صعيد الادارة والتمويل فضلا عن تعيين الملاكات والكوادر الصحفية، وُعدّت الاكثر نشاطا وتمثيلا للحركة الوطنية بعد إغلاق الاحتلال البريطاني لوسائل الاعلام العاملة آنذاك، وتحديدا الصحف الوطنية، فضلا عن عدم انتمائها لحزب سياسي على حساب آخر خلال المدة (١٨٨٢ – ١٩١٤).

شخّص الباحث إشكالية الدراسة بوجود غموض ومنطقة ضبابية تكتنف ملامح الخطاب الديني وقضية العلاقة مع أوربا في الصحف المصرية وتحديدا جريدة الإهرام للحقبة من (١٨٨٢ – ١٩١٤) وضرورة تحديد متطلبات علمية لفكّ رموز ذلك الغموض ووضع التفسير الأمثل له لبيان حقيقة واتجاهات الخطاب الصحفي لـ"الإهرام"، ويتصّف البحث بانتمائه إلى حقل البحوث التاريخية (تاريخ الصحافة).

ومن أبرز النتائج التي خلص إليها الباحث في دراسته فيمكن إدراجها على وفق الاتي اتسم الخطاب الديني حول العلاقة باوربا بالطابع الدفاعي؛ إذ توزّعت الطروحات التي عرضتها جريدة الأهرام في خطابها الديني حول هذه القضية بين الرد على محاولات الغرب تشويه صورة الإسلام والمسلمين، وكشف مطامعه في العالم الإسلامي من ناحية وبيان كيفية التعامل مع نموذجه الحضاري (الغرب المعلم) من ناحية أخرى.

حرصت الجريدة على تفنيد اتهام الغرب للمسلمين بالتعصب كونه أبرز مظاهر تشويه صورة الإسلام والمسلمين، وأوضحت أن هذا الاتهام باطل، وأن الغرب يقصد من ورائه تحقيق أغراض سياسية من أبرزها منع الرأي العام الأوربي من التعاطف مع قضايا المسلمين، وتبرير القسوة التي يتبعها الاحتلال البريطاني ضد الشعوب الإسلامية الخاضعة له.

**Features of Religious Discourse in the Egyptian Public Press and its Relationship to Europe / (between 1882-1914)Al-Ahram Newspaper as a Model**

**Imam Al-Kadhim (peace be on him) University College**
**Department of Information**
**laithnaama@alkadhum-col.edu.iq**

Key words: religious discourse, the pyramid, the British occupation

Abstract

Al-Ahram newspaper was distinguished by its independence in its work in the area of administration and finance as well as the appointment of press staff and cadres, and was considered the most active and representative of the national movement after the British occupation closed to the working media at that time, specifically the national newspapers, as well as not belonging to a political party on another account during the period (1882-1914). The researcher personified the problem of the study with the presence of ambiguity and a foggy area surrounding the features of religious discourse and the issue of the relationship with the other (Europe) in the Egyptian newspapers, specifically Al-Ahram newspaper for the period from (1882-1914) and the necessity of defining scientific requirements to decipher the symbols of that ambiguity and laying out an optimal interpretation for it to show the reality and trends of the press discourse of " Al-Ahram ", and the research is characterized by its affiliation with the field of historical research (History of the Press). And on the most prominent results that the researcher reached in his study, he was the most prominent in the following: The religious discourse on the relationship with the European one was characterized by the defensive nature, where the proposals presented by Al-Ahram newspaper in its religious discourse on this issue were distributed between responding to the attempts of the West (the enemy) to distort the image of Islam and Muslims, and revealed his ambitions in the Islamic world on the one hand and showing how to deal with his cultural model (the West ،Teacher) on the other hand. The newspaper was keen to refute the accusation of the West against Muslims of intolerance as the most prominent manifestations of distorting the image of Islam and Muslims, and made it clear that this accusation is false and that the West intends to achieve political objectives, most notably the prevention of European public opinion from sympathy with Muslim.

المقدمة

تميّزت جريدة الأهرام بالاستقلالية في عملها على صعيد الإدارة والتمويل، فضلا عن تعيين الملاكات والكوادر الصحفية، وعُدّت الجريدة الأكثر نشاطًا وتمثيلا للحركة الوطنية في مصر بعد إغلاق الاحتلال البريطاني لوسائل الإعلام العاملة آنذاك، وتحديدا الصحف الوطنية، فضلا عن عدم انتمائها لحزب سياسي على حساب آخر خلال المدة (1882 – 1914)، كما أثارت بعض القضايا الدينية التي كان لها صدى في الصحف المصرية، مثل الحوار الذي أجرته مع هانوتو وزير خارجية فرنسا حول الإسلام والمسألة الإسلامية، كما فتحت "الأهرام" صفحاتها أمام بعض رموز الفكر الإسلامي مثل الشيخ محمد عبده الذي كان من أوائل علماء الأزهر الذين كتبوا في جريدة الأهرام [1].

تكمن إشكالية البحث في نظرة الباحث وتشخيصه يوجد غموض وضبابية تكتنف ملامح الخطاب الديني وقضية العلاقة بـ(أوربا) في الصحف المصرية للحقبة التي اعتمدها الباحث موضوعا لبحثه في (1882-1914) وتحديدا جريدة الإهرام وهو ما يحتاج إلى وقفة علمية لفك رموز ذلك الغموض ووضع التفسير الأمثل له؛ لبيان حقيقة واتجاهات الخطاب الصحفي، وأمّا منهج الدراسة فنبّين أنّ البحث ينتمي إلى البحوث التاريخية (تاريخ الصحافة) التي تستهدف الإحاطة المعرفية بطبيعة الخطاب الديني في جريدة الأهرام وخصائصه خلال المدة (1882-1914) وإجراء مسح لما نشرته الصحيفة آنذاك من موضوعات عن الاتجاهات الدينية وتحليلها وتفسيرها؛ بقصد استخلاص دلالاتها للإسهام المعرفي في هذا الحقل من حقول الدراسات التاريخية - الإعلامية ومعرفة العلاقة باوربا الذي كان في مدة الدراسة محتلا لمصر وكثير من البلدان العربية والإسلامية، وتنوّعت الطروحات والاتجاهات حول العلاقة به وبحضارته وثقافته الرامي إلى تمريرها في مجتمعات تلك الدول، فضلا عن التمييز بين الاتجاه المهادن والآخر المقاوم والاتجاه الذي يفصل بين الوجه الحضاري والثقافي والعلمي للغرب والوجه العسكري له الذي يطمع في الشرق الإسلامي .

شغلت أوروبا حيّزًا كبيراً من اهتمام "الأهرام"، فقد كانت تميل في معالجتها لشؤون السياسة الدولية الخارجية لفرنسا [2]بحكم ما كان يتمتع به القائمون على إدارة الجريدة من مهارات إجادة اللغة الفرنسية ودراستهم في المدارس الفرنسية في لبنان، أو تعليمهم الجامعي في باريس، واتجهت في معالجتها لمعظم القضايا المصرية إلى المقارنة بين مصر والدول الاوربية[3]، وكانت ترى ان "المسألة المصرية إنما هي مسألة أوربية عأمة لا يسوغ حل إشكالها إلا باتفاقٍ أوربي عام" .[4]

المنطلقات الصحفية لـ"الأهرام" وخطابها الديني

لـ"الأهرام" ثلاثة منطلقات رئيسة في خطابها الديني حول العلاقة بـ(اوربا) تمثلت بما يأتي:

1. المواجهة الثقافية والصحفية لدرء محاولات اتهام الإسلام بالتخلف وتشويه صورة المسلمين.

اهتمت "الأهرام" بالرد على محاولات الغرب والاحتلال البريطاني بشأن تشويه صورة المسلمين؛ وذلك بتوجيه اتهامين لهم: الأول: التعصب الديني، والآخر: إن الإسلام هو السبب في تخلف المسلمين.

إذ وظّف الاحتلال البريطاني هنا بعض الصحف الاوربية المؤيدة له، فضلا عن التي تصدر داخل مصر التي تؤيد الاحتلال، وتتبعه في سياسته العدائية، وتعتمد عليه في التمويل والترويج لهذين الاتهامين؛ وذلك لتسويغ بقاء الاحتلال البريطاني، كوسيلة لتقدم المصريين، وإعمار بلادهم، وللوقوف ضد الحركة الوطنية المناهضة له، من ناحية أخرى، ولتمرير الأساليب العنيفة التي يستعملها الاحتلال البريطاني ضد المصريين، مثل سلوكه في حادثة دنشواي[5] من ناحية ثالثة .[6]

واتسم دفاع "الأهرام" في خطابها الوطني، ورفضها للاتهامين أعلاه بلغة ذات منطق حازم في التصدي للصحف المصرية المؤيدة للاحتلال البريطاني، وأبرزها "المقطم" بعد ان وصفت "الأهرام" بالجريدة المتعصبة، وأن المسلمين فئة متخلفة، مما دفع "الأهرام" بوصف نظيرتها "المقطم" بأنها عدو الوطن والدين، ورفضت "الأهرام" محاولات المقطم في عرض الحقائق والسعي إلى تثبيت تهمة التعصب على الوطنيين والمؤيد لهم، فتقول "الإهرام" (إن أصحاب المقطم يعدّون أنفسهم ممثلين للنصرانية، وأن القدح فيهم، قدح في النصرانية ولذلك يلقبون المؤيد الذي نعتهم بكل النعوت التي سردناها متعصبا، مع أن هذا النعوت لا استقرار لها إلا عليهم، ولا ينتفي عارها منهم، ومن تلقبهم بأعداء الملة والوطن، لم يلقب بذلك النصارى بل إياهم وحدهم، وهذا ليس إذن بالمتعصب ).

مضت الأهرام تنفي وجود التعصب في مصر، قائلة:" اما التعصب نفسه فلا أثر له في البلاد، ولا يجسّر أحد على ادعاء وجوده " .[7]

كما حذرت "الإهرام" من أن المقطم قد تكون هي نفسها مصدر للتعصب اذا استمرت في أسلوبها المهيج للخواطر، ذاكرة : "اننا نخشى اذا استمر تطاول المقطم على جلالة الخليفة (العثماني) وعلى العثمانيين والمصريين أن يكون هو السبب في تعصب يحدث ".

ونبهت " الأهرام" في وقت مبكر إلى النتائج الخطيرة التي قد تترتب على هذا النهج الخاطئ الذي تنتهجه المقطم والصحف الموالية للاحتلال، فقالت: إن"التجار النصارى من أجانب وعثمانيين من المنتشرين في أطراف البلاد لهم خوف من شدة تهور المقطم، لأنه قد يسبب قطع العلاقات التجارية يوما بين مسيحيين ومسلمين فيجر على التجار الدمار والافلاس والخلاصة أننا ننصح الجرائد "المطنطنة اليوم بدعوى التعصب - وهي في الحقيقة القائمة به - أن ترتدع عمّا تمادت فيه،وأن تلتزم حد أدب المناظرات لئلا يطول الجدال في مجال يستحب إقفال بابه "(٨)، اقترب هذا الأمر في النشر والكتابة من المماحكات الثقافية والسياسية الثنائية وعكس حجم التقاطع بين الجريدتين فيما يتعلق بموضوع التعصب الديني:

وقد تصدت "الأهرام" لمحاولات الصحف الأوروبية لقلب الحقائق؛ لاتهام المصريين بالتعصب على إثر احتجاج المصريين على قيام عدد من الإيطاليين بقتل شرطي مصري حاول فض نزاع بين إيطالي وبائع مصري، وذلك في شارع (الهماميل) في المنشية بالإسكندرية يوم 3 اب عام 1901 م، فقد انبرت الصحف الاوروبية في مصر "لتهاجم المصريين وكان على رأسها المساجيري الإيطالية والريفورم الفرنسية، وقد اتهمت الأخيرة المصريين بالهمجية والتوحش والتعصب واللوم والخساسة "، وبالغت الصحف الاوروبية في تصعيدها وهجومها وحملتها، وعزف نغمة التعصب حتى أنها ذكرت بحادثة المصري والمالطي التي كانت سببا في اشتعال الاحداث في 11 يونيو عام 1882 م مما كان مقدمة للاحتلال البريطاني لمصر بعد ثلاثة شهور، من تلك الحادثة، وخطورة مثل هذه الحجج أنها وفّرت للاحتلال ذريعة للبقاء في مصر .

تجلّت سياسة "الأهرام" في مواجهة الهجوم على المصريين، بالتحذير من الانصراف عن الفعل إلى رد الفعل فيما جاء في أحد تعليقاتها: "نقول كلمة واحدة للحكومة وللصحف وهذه الكلمة هي أن المهم الذي تشغل به البلاد هو مقتل الاونباشي، فتحويله إلى جمهرة الناس وغضبهم يعد لعبا بأحلامنا وكرامتنا "، وبينت أن جمهرة المصريين واحتجاجهم على مقتل الشرطي هو رد فعل طبيعي،"وقد كان أمس ما كان والاونباشي مقتول والقاتلون ممتنعون في منازلهم، فما حدث لم يكن عن تعصب جنسي أو عرقي ولا تعصب ديني أو انتقاما" [9].

ومن جانب آخر ذكرّت "الأهرام" بعدد الاعتداءات التي مارسها الرعايا الايطاليون ضد المصريين دونما عقوبة تذكر من الجانب البريطاني .

واغتنم خليل مطران (رئيس تحرير جريدة الاهرام ١٩٠١- ١٩٠٢) فرصة هذا الحادث للتنديد بنظام الامتيازات الأجنبية ولاسيما محاكمة الأجانب في محاكم القنصليات، على الرغم من وجود المحاكم المختلطة في مصر، مشيرا إلى أن "الأهرام" قد نبهت إلى أن هذه "الامتيازات تعد ظلما فادحا "لا مسوغ له في شرع ما، فهي مؤسسة على القوة المميزة بين فريق وآخر وبالنتيجة، بغيضة على كل ذي نفس تحب المساواة " ولكن خليل مطران يشير إلى أن هذه الامتيازات لها جانب إيجابي وهو أنها: " حالت إلى الآن دون ابتلاع المحتلين للقطر وأبقت له بقية أمل للاستقلال ولا جرم أن مصر تدعى إلى الان ولاية ممتازة وأن فيها دوائر مستقلة ومحاكم لا تسيطرعليها الحكومة بسبب هذه الامتيازات"[10]،

ويطالب القناصل أن يشتدوا على "الرعاء" من أبناء بلادهم، وأن يطبق عليهم القانون، كما طالب بأن تعامل المحاكم الأهلية المتهمين المصريين في قضايا طرفها الآخر أحد رعايا الدول الأجنبية صاحبة الامتيازات بنفس المعاملة التي يلقاها من المحاكم القنصلية.

وكانت "الأهرام" على إحاطة وإدراك تام بخطورة استعمال تهمة التعصب الديني من جانب أوربا والاحتلال البريطاني فقد وصفته بأنه " السلاح الذي نحارب به "،واستنكرت انتهاز اوربا لكل حادثة مهما كانت بسيطة لإقامة الحجة على هذا التعصب المزعوم، فإذا اجتمع عدد

المصريين "ولو لأمر تافه نادى نذير اوربا بالتعصب الديني، وهو ما تعمل على توظيفه كحجة على مصر والتجريم به كذنوب كبيرة لا تغتفر، فأوروبا بأجمعها لا تتفق على امر إلا على مناهضته، فهو حجة الانكليز علينا في مصر"،

وتبرر استعمال هذه الحجة بقولها إن " الحجة بالتعصب الديني سهلت على الجنود الاوروبيين ذبح الصينيين ذبح الشاه، حتى قالت اوروبا: اذا كان هذا العمل جرمًا فظيعًا، فانه جزاء عمل هو اشنع وافظع اي جزاء التعصب الديني " [11].

وتميزت "الأهرام" بالعمق الدقيق والقوة في فهم سياسة الاحتلال البريطاني وأدواته من الصحف الاوربية أو المصرية المؤيدة الصادرة في الداخل، وكذلك كان خطابها هو الآخر موجهًا بطريقة تحاكي مفاهيم الاحتلال في محاولة تشويه صورة مصر والمسلمين واتهامهم بالتعصب والتخلف، وبالصدد بينت "الأهرام" أنّ " لفظة (تعصب) ترادف عند الاوروبيين لفظة (توحش)، لان المتعصب في نظرهم هو من يستحل إراقة دم كل إنسان ليس من دينه ومذهبه، والتعصب يحمل صاحبه على ارتكاب أكثر الجرائم بشاعة " [12].

وفي محاولة للتغطية على العنف الذي استعملهُ الاحتلال في معالجة حادثة دنشواي عام 1906 م، لجا إلى التوسع في اتهام المصريين للتعصب لتسويغ هذا العنف، وعليه أشارت "الأهرام" إلى جانب من مناقشات النواب الانكليز للسير ادوارغراي وزير خارجية بريطانيا (1862 – 1933) آنذاك، وتوجيهم اللوم لموظفيه الذين عالجوا حادثة دنشواي بقسوة، وأنهم نفذوا في المتهمين "حكم الاعدام بشكل لا ترتضيه الانسانية"، وقالت إن الوزير نفى هذه التهمة عن الموظفين، وادّعى "وجود التعصب في هذه البلاد وامتداده إلى شمال أفريقيا ونسب الاعتداء على الضباط الانكليز وعلى بعض الأوروبيين إلى روح التعصب التي زعم أنها موجودة في مصر، ثم قال إن في وجودها خطراً عظيمًا وجرمًا يهددهم" . [13]

وضحت "الأهرام" اكثر فقالت لابناء الوطن " انكم ترمون كل مرة بأشنع التهم لنيل كل مأرب منكم، ترمون بالتعصب حتى تمثلوا في عين العالم المتمدن بأقبح الصور، اي بصورة المتوحشين الذين يقتلون الانفس البريئة، ويخربون العامر ويهدمون المبني، ويقتصون من الطفولة والنساء باليتم والترميل، " [14].

كما فندت "الأهرام" هذا الادعاء متسائلة "اين هذا التعصب؟ أهو في العواصم؟ ام هو في القرى؟ أهو في الصحراء .. ام هو في صدور العلماء؟ ام هو في صدور الفلاحين؟ ام في صدر السوقة؟.. فلم ير احد له مكمنا"

ميزت "الأهرام" بين ميل كل متدين إلى دينه، وبين التعصب بالمفهوم السائد لدى الغرب ذاكرة"" فاذا عُدّ التعصب ميل أصحاب كل دين إلى دينهم فإن كل أرض حتى أمة الانكليز في ندرة متعصبة، وإذا كان التعصب يفهمه المتمدنون كما قلنا في صدر هذه العجالة، فإن مصر والمصريين براء منهم " [15].

وأشارت" الأهرام" إلى ما تسميه الصحف الاوروبية بالخطر الإسلامي على أوروبا التي وصفته بأنه "اشد من الخطر الاصفر الصيني، وتناولت المجلة الافريقية الفرنسوية هذا الموضوع فقالت إن في شمالي افريقيا حركة شديدة للنهوض بالمسلمين للثورة، وأيدت أقوالها بنص رسائل وزعت في المغرب والجزائر وما وراءهما وكلها حضّ وتحريض ".[16]

ونشرت "الأهرام" مقالات تعبر عن استياء المواطنين من هذه التهمة الزائفة، ومنها مقال بتوقيع عبد القادر نجيب قال فيه: "كلما قام جهالنا بشيء مخل بالأمن والنظام العام، نسب إلينا القابضون على أزمة الأمور التعصب الديني، وهذه النسبة في نظرهم تشمل العاقل والجاهل والبريء والمذنب", ونفى أن يكون في مصر تعصبًا " فنحن أمة ألفتنا الأجانب وأتلفنا بهم وعشنا معهم أجيالا طويلة في صفاء وهناء" .[17]

ونّبه السيد البكري نقيب الأشراف في حديث أجرته معه "الأهرام" إلى ضرورة التمييز بين نوعين من التعصب الديني قائلًا: " إن التعصب هو عمل المرء لمبدئه ولا شك أن في ذاته فضيلة، ثم إن الإنسانية تطالب المرء أن يصل من هذا التحمس إلى مستوى محدود وهو نهاية النفع لنفسه وأول الضرر لغيره، أما الحيوانية فإنها تطالبه أن يصل منه إلى الاضرار بغيره لغاية الفتك به، والتعصب الديني من النوع الاول موجود في المسلمين كما هو موجود في كثير من المسيحيين، اما التعصب الذي هو من النوع الثاني فان الشرع الإسلامي نهى عنه " .[18]

انتقدت "الأهرام" الموقف السلبي لوجهاء مصر لعدم تصديهم لدفع تهمة التعصب، فكتبت الجريدة قائلة: "فلا نجد لهم عذرا ولا نعد سكوتهم الا ذنبا إلى أمتهم وانفسهم " .[19]

وتربط "الأهرام" بين اتهام الانكليز للمصريين بالتعصب، وتزايد المرجعية الدينية في الخطاب الوطني، فتقول عندما كان المصريون ينادون بالوطنية فإن الانكليز لا يجدون ما يبررون به بقاءهم في مصر ولا يستطيعون منع تعاطف الامم مع المصريين " لان كل أمة متمدنة تحرّم كل أمة تغار على وطنها وتؤيدها، فلما بدلت اكثر الصحف كلمة وطن بكلمة دين أسرع الاحتلال البريطاني بالتسلح وبالتعصب ضد مصر فنجح، لانه لا توجد أمة من الامم المتمدنة ترضى أن يقوم الدين في الجامعة مقام الوطن، لان الدين يحرم شريك الوطنية اذا لم يكن من دين مواطنه، المساواة والحرية والاخاء وهي الصفات التي تعشقها الامم الراقية ".[20]

وتأكيدًا لهذا الترابط قالت "الأهرام" إن صحف الغرب لاسيّما في فرنسا وبريطانيا وروسيا مليئة بأخبار ثورة الهنود واضطرابات إيران واهتزاز مراكش، وأشارت إلى كتاب الاوروبيين، يقولون إن الهندي مثل المصري والمراكشي، كلهم يتجهون صوب الآستانة، موضحة أن تلك الصحف تصف المسلمين بالتعصب [21]، واعدّت أن مطالبة الصحف في الدول الإسلامية بالاتحاد وجمع كلمة المسلمين، من الحجج التي يعتمد عليها الاحتلال البريطاني في توجيه هذه التهمة إلى المسلمين .[22]

وطالبت "الأهرام " المصريين الردّ على هذه التهمة ، بأن يتم استعمال لفظ الوطن بدلًا من الدين "فلو قلنا الوطن والوطنية لعدنا في نظر الأوروبيين حكماء لأننا قد قلنا قولهم ومن قال قولهم وفعل فعلهم عُدّ حكيما وطالبت بأن "نكذب بأفعالنا ما رمونا به بأقوالهم" .[23]

واستندت "الأهرام" في تفنيدها لوجود تعصب ديني في مصر، على الحجج الآتية:

أ – إن التعصب بالمفهوم الذي يروج له الغرب غير موجود اصلا لدى المسلمين اذ ذكرت بهذا الشأن" لأن الشرع الإسلامي نهى عنه، قال تعالى (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم إن تبروهم وتقسطوا اليهم إن الله يحب المقسطين) وفي الحديث الشريف(من آذى ذميًا فأنا خصمه) .[24]

ب- وإن الدين في الشرق قائلة :"ممزوج بالسياسة مزجا تاما، ولما كان الدين الإسلامي هو الدين السائد ودين الغالبية المطلقة في شرقنا الأدنى، كان المسلمون هم الفاعلون وحدهم لانهم يعدّون البلاد بلادهم والسلطان سلطانهم، وكل اعتداء من الغريب هو اعتداء عليهم، فليس عجبا في عين الباحث المدقق ان تسمع مع الشكوى كلمة إسلام وكلمة دين، ولكن الذي يأخذون الامور بظواهرها لا يدركون أن الدين في هذا الموقف يراد به السياسة، فينادون بالتعصب، ويحسبون هذا التعصب جريمة، ويأخذ كتابنا في التنصل منه . [25]

ج- لم يعهد وقوع التعصب في العالم الإسلامي " إلا من قبيل النادر والشاذ، ولكنه وقع بأفظع حالة في العالم الوثني، وأحسن الصور المنصوبة في الفاتيكان – مقر الباباوية – صور المسيحيين الذين قتلهم الوثنيون على اشكال فظيعة تقشعر منها الابدان، ووقع في العالم المسيحي نفسه مثل هذا الاضطهاد على المسلمين واليهود، ولم يجد المضطهدون منهم ملجأ أمينا الا بلاد المسلمين ".[26]

د- لو كان للتعصب وجود في مصر " لما بقى للمقطم واذنابه قارئ واحد من المصريين، ومع ذلك رأينا تلك الصحيفة تحمد الله على كثرة مشتريها منذ اشهر ".[27]

تصدت جريدة "الأهرام" للاتهام الثاني الذي جاء في إطار محاولة الغرب تشويه صورة الإسلام والمسلمين، وهو القول بأن الإسلام هو السبب في تخلف المسلمين، فقد أشار البرت اوغست غابرييل هانوتو وزير خارجية فرنسا الاسبق (1853 – 1944) في مقال نشره بصحيفة الجورنال الفرنسية إلى أن الإسلام والتقاليد الإسلامية وأسلوب الشرقي وتفكيره يحول دون المدنية الغربية، ويحول دون ايجاد علاقة مستقرة بين الشرق والغرب .[28]

وقد أجرى صاحب "الأهرام" حديثًا صحفيًا مع هانوتو الذي ذكر فيه ان كثير من الكتاب الالمانيين والفرنسيين والانكليز يرون ان "تقدم المسلمين مستحيل، لان الإسلام في معتقدهم يحول دون ذلك، وحجة هؤلاء واحدة هي انه كلما تقدمت اوروبا تأخر الشرق، وان كل حكومة انفصلت عن الشرق سارت على مناهج اوربا علما ومدنية فنجحت" .

ويقول هانوتو انه ذكر ذلك في كتاباته ليعرف المسلمون ما قيل ويقال عنهم، وليفند تلك المزاعم " لاعتقادي أن الإسلام لا يحول دون الاصلاح والمدنية استشهدت على صحة معتقدي هذا بتونس، فذكرتها مثالا اؤيد به أقوالي وسياستي"،

وأشار إلى أنّ هؤلاء الكتاب قائلًا" لا يخرج مغزى كتاباتهم عن اعادة الكرات الصليبية كما كان في الاعصر الخالية وما دفعهم في الايام الاخيرة إلى ذلك إلا الحوادث الارمنية وغيرها " , وفي الوقت نفسه تساءل هانوتو " اذا كان الإسلام " لا يحول دون التقدم العصري فما بالكم متأخرون ونحن متقدمون وبماذا تردون على اولئك الكتاب الذي لا يعتقدون اعتقادي واعتقادكم " [29].

وذكرت أنّ اللورد كرومر وهو سياسي برطاني(١٨٤١-١٩١٧) "ارجع تقهقر الشرقيين إلى الدين الإسلامي وتأثير الغالبية الإسلامية على الاقلية المسيحية حتى تساوى الجميع في السقوط ".

واكدت "الأهرام" حق المسلمين في الرد على مزاعم كرومر ولكنها حذرت من أن يسير الكتاب على منواله في كراهية دين الآخرين، فقالت للمسلمين "دافعوا عن دينكم بأقوى الحجج واشد العبارات، ولا تعملوا عمل اللورد كرومر ببغضكم دين الآخرين فتسقطوا في العيب الذي عبتوه عليه. فنحن لا نريد ان يسكت الكتّاب عن الدفاع ويتركون للورد كرومر ان يفتري على الإسلام ما يفتري، إنا نلوم الكتاب المسلمين؛ إذا هم سكتوا ولم يدفعوا الفرية عن دينهم وقد سبقتنا كل جريدة إلى دفع هذا الافتراء، ولكن نستحلف اولئك الكتاب الا يفتحوا بابا للقيل والقال في بلادهم ووطنهم، والا يدعوا الإنكليز ينالون غرضهم وامنيتهم بإثارة الاحقاد الدينية والمنازعات في العقائد بيننا، فإن هذه المنازعات إذا تجسّمت أضرّت بالإخاء الذي ظهرت بوادره بأحسن المظاهر وبشرتنا بمستقبل باهر ".[30]

استندت "الأهرام" في تنفيذها لاتهام كرومر الى عدة حجج وبراهين منها:

أ - " كان الإسلام على عهد الخلفاء العباسيين دين اصحاب السيادة والحكم ودين الغالبية في الشرق، فهل منع من نقل علوم اليونان وفلسفتهم؟ وهل حال دون رقي العقول وانتشار الفلسفة؟ وهل حصر افكار الناس في دائرة ضيقة من التصور والحكم؟ كلا " .[31]

ب - إنّ المسلمين والعرب قد برعوا في سائر العلوم [32], كما انهم قاموا بدور كبير في تفسير علوم الغرب وشرحها.[33]

ج- انّ الإسلام بث روح الحضارة والمدنية وترك كثيرًا من منارات المعرفة في بقاع عديدة من العالم، فهل "يذكر احد ان مدينة بغداد والبصرة وسمرقند ودمشق والقيروان ومصر وفارس وغرناطة وقرطبة كانت مناهل عظيمة للعلوم والمعارف، ومنها انتشرت في الامم واغتنم منها اهل اوروبا في القرون الوسطى مكتشفات وصناعات وفنون " .[34]

2. محاكاة نماذج التقدم والنهضة الاوربية والاقتداء بها في مشروعات العمل والانجاز:

دعت "الأهرام" إلى تقليد اوربا والاخذ بالوسائل التي سلكتها في مسيرتها نحو التقدم، بعدّها النموذج الامثل لنهضة الوطن، فيطالب (بشارة تقلا) (مدير قسم السياسة في جريدة الاهرام)– في رسالة له من باريس- بأن تكون قاعدة مشروع نهضة المصريين هي"مبادئ مدنية اوروبا لأنه يستحيل علينا ان ننهض بغير هذه الواسطة، ولعمرك كيف يصح ان نقتدي بأوروبا في الملبس والمطعم واقتباس عاداتها ثم نحجم عن استخدام الحسن من أحوالها والمفيد من مشروعاتها مع اعترافنا ان الامر لها والقول قولها فضلا عن أننا نعتمد على ضمانها في حفظ استقلالنا وحرياتنا.. فإذا عملنا الاصلاحات نهضنا نهضة الاسد.. وبرهنا لأوروبا ان ذلك الرجل غير مريض بل كان نائما "[35].

وترى "الأهرام " – في افتتاحيتها – ان " الاوروبي معلمنا في كل حال فإذا اردنا الصناعة اكتسبناها من يديه وإذا أردنا التجارة تعلمناها منه واذا اردنا المدنية فلا نجدها الا عنده وإذا اردنا الاقتصاد دون تقتير كان لنا فيه احسن نموذج فلا بد لنا من ممازجته ومخالطته لنتلقى منه ما نجهل " [36].

ولكنها ترفض تقليد الغرب في المجال الاخلاقي الذي ينافي قيمنا وتقاليدنا الشرقية، قائلة"لا نريد هذا الاوربي جليس الحانة ولا سمير المقامرة ولا ابن السوق ابا الشر وأخا الفساد، بل الاوربي الذي كان دعامة في بلاده بمدينته وآدابه وعلمه " [37].

وكانت "الأهرام" ذات ثقل وطني لكل ما في المرحلة آنذاك سياسيًا واعلاميًا واقتصاديًا وثقافيًا فيما يرتبط بالمصريين الذين يستندون في مساراتهم وتوجهاتهم الخطط والمشروعات المرتبطة بالاحتلال البريطاني لأنه جانب مظلم ويشوبه الفساد والانقياد لمصالح الغرب في مصر والمنطقة قائلة :" على أننا نرى على شديد الاسف إنا إذا ما مازجنا أحدا من الاوروبيين إنما نحن نموذج السكير والمقامر والشرير والفسق فنزيد من شره على شرورنا ونضاعف بفساده فسادنا " [38].

وأشارت على لسان هانوتو إلى أن الغرب يريد من الشرق الإسلامي أن يأخذ بالعلمانية، فأوروبا "حاربت السلطة الدينية ثلاثة قرون لا عن عدم اعتقاد بل لتفصلها عن السلطة المدنية ..وان تكون الكلمة الأولى للسلطة المدنية في احوال الحكومات وشؤون الشعب.. وان يعطى ما لقيصر لقيصر وما لله لله.. وهذا ما نريد تأييده نحن الفرنسيون في مستعمراتنا بأن يكون الامر المطلق للسلطة الحاكمة مع احترام عقائد الشعوب الذي تحت حكمنا وسلطتنا وهو ما سرنا عليه في الجزائر وتونس وغيرها من المستعمرات الفرنسية " [39].

ولكن رد بشارة تقلا على دعوة هانوتو إلى العلمانية بقوله "ان الفصل بين السلطتين الدينية والمدنية مستحيل في الشرق ولا سيما في الحكومات الإسلامية ذلك من الأجانب ليس إلا خصومًا

للمسلمين لاعتقاد هؤلاء أن في فصل السلطتين ضعفًا تروم أوروبا وتنال بغيتها منه " [40]، غير أن هذا الرد لا يعني عدم اقتناع بشارة تقلا وصحيفته بالعلمانية وضرورة تقليد الغرب فيها".[41]

والدليل على إيمانه بالعلمانية، انه يرى ان الياباني تقدم لعدة اسباب ذاكر بالنص " لا لأنه تعلم في اوروبا فقط، بل لأنه لم يكن عنده ما يدعو إلى التمسك بمبادئ أجداده وآبائه والاولين ولو تمسك بها تمسك الصيني او الشرقي على وجه عام لما افلح فلاحه الحالي وكلنا يعلم ان عدد الذين درسوا في اوروبا من العثمانيين قد يربو على عدد اليابانيين ولكن النتيجة كانت على طرفي نقيض" [42]،

ويؤكد ذلك مجمل حديث الصحيفة عن الوطنية وضرورة استبعاد الدين من مقوماتها كما سبق أن أشرنا. وفي دعوتها لتقليد الغرب في هذه المجالات طالبت المصريين بألا يحيدوا عن الطريق الذي سار عليه الاغلب، وتحت عنوان (ليس علينا ان نبتدع بل علينا ان نتبع) ذكرت "الأهرام" "يطلب الشرقي التقدم كالغربي ويريد أن ينال مثله ويصير مثله عزيز الجانب في قوته صحيح الأحكام بشرائعه، والغرب سار في مدينته شوطا بعيدا فنهج لنا المناهج، مهد لسبيل التقدم والنجاح والعدالة والحرية والمساواة، فلم يبق علينا – إذا – أردنا إلا أن ندرج أدراجه.. وما نحن عليهم إلا عيال " .[43]

اعتمدت "الأهرام" على الحجج التالية في دعوتها إلى تقليد الغرب في مدينته :

أ – ان كون الغرب بوصفه مسيحيًا ومحتلًا للشرق لا يعني عدم تقليده في المنهج الذي اتبعه في تقدمه، ومن ثم فأن المسلمين مطالبون بأن "يتخذوا إقدام اوروبا واجتهاد أبنائها مثالا يسيرون عليه وأنموذجًا يعملون بموجبه، كما فعلت اليابان في السنين الاخيرة .. وهي لم تعتذر عن ضعفها باحتقار الأوربي وذمه والمباهاة بمجد الآباء ولم يقل الياباني بتحقير الاجنبي، لأنه عنصر غريب او لأنّه مسيحي وان يبعد بمراحل عن دين البلاد "[44]

كما أن معارضة اوروبا لا تمنع أن يكون فيها حضارة ومدنية يمكن للكتّاب أن يتعلموا منها ويدعو مواطنيهم إلى التعلم منها .[45]

ب- إنّ الفصل بين السلطتين الدينية والمدنية هو السبيل إلى التقدم، فيقول هانوتو" ان أوروبا لم تتقدم ألا بعد تعيين حقوق السلطتين، وجعل الكلمة الاولى للسلطة الحاكمة، كما اعتقد ان جمع السلطتين في شخص واحد لم يمنع ان تخسروا (يقصد المسلمين) في الحروب الماضية.. وان جمع السلطتين في شخص واحد لم يمنع فرنسا من الاستيلاء على الجزائر وتونس،وبريطانيا من التهام الهند وروسيا ".[46]

ج- اذا كان "الاوروبي اقوى منا حق علينا ان نتعلم منه القوى لا ان نظهر له البغض لأننا اذا اهملنا قوته وانصرفنا إلى بغضه وعدوانه زاد في طمعه واتخذ تلك البغضاء حجة علينا لدى أممه ودولة" .[47]

د- إنّ اوروبا فاقت الشرق بمراحل كما أنّ"امريكا تزاحم اوروبا وكثيرا ما فاقتها في اختراعاتها وفنونها ولم يكن ذلك لان الله سبحانه وتعالى أميل إلى الأمريكي منه إلى الأوروبي والشرقي، ولكن لأن الأخير مستميت والاول حي، هذا يشتغل مجتهدا وكلما زادت ارباحه زاد نشاطًا وإقدامًا، وذلك يقضي حياته بين القنوط واليأس مستسلمًا، ولهذا تقدم الاوروبي وتأخر الشرقي ".[48]

3- المصالح البريطانية في مصر والمنطقة اقتصادية وثقافية وليست حروبًا دينية:

بينت "الأهرام" أنّ أوربا تطمع في مصر والسودان لأسباب اقتصادية وسياسية، ولا ينحصر هذا الطمع في هذين البلدين فقط " بل في جميع الممالك الإسلامية سواء أكانت في أفريقيا وآسيا أو غيرهما ".[49]

وأوضحت أنّ مطامع أوروبا في مصر قديمة, فقد كانت مصر منذ يوم أبرم فرانسو الأول ملك فرنسا معاهدته مع الباب العالي، مطمع انظار أوروبا تجاريا، وصارت من يوم وطأة رجال نابليون أرض الاسكندرية مرمى أنظارهم سياسيًا، وباتت بعد حفر قناة السويس طريق الدول التي املاكها وراء البحار، فكل دولة تعدها ملكا لها . وترى الصحيفة انه لا يضر المصريون إدراك العالم لأهمية موقع مصر، وانما يضرهم ان يعدوهم " غير اهل لحكم بلادهم وصون مصالح الأجانب فيها، وقد أتخذ الإنكليز، تخوف الأوروبيين من ضعف قدرتنا على حفظ استقلالنا وعمران بلادنا سلاحًا قويًا يحاربوننا منه محاربة شديدة ".[50]

وأشارت "الأهرام" إلى أن المسلمين كانوا يحسنون الظن بالإنكليز؛ لأنهم كانوا يتظاهرون بالإخلاص والصداقة للمسلمين واستمر العالم الإسلامي على هذا الظن" حتى كشفت لهم الحوادث الحجاب، لانه ما رأي إلا ذئاب ترتدي ثياب الحملان، واهم هذه الحوادث التي كشفت الحجاب الحرب الروسية التركية منذ عام 1877، وما كان من بريطانيا من سياسة الطمع في بلاد المسلمين ".[51]

ونفت "الأهرام" على لسان هانوتو أن تكون هناك حروب دينية بين اوروبا والمسلمين، أو أن يكون الاعتقاد هو الفصل في العلاقة بين الشرق والغرب، فقد قال "إنّ ضالة أوربا هي مصلحتها الاقتصادية فالسياسية ولا دخل للاعتقاد البته في اعمالها ".

ورأت "الأهرام" أن حالة الضعف والتخلف في الشرق وراء سيطرة أوربا، فيقول هانوتو قبل أن يلوم المسلمون السياسيين الغربيين " يجب ان يلوموا ساستهم .. أفي مراكش مسيحي موظف، وهل غير المسلمين قابضون على سياسة العجم ومتى كانت سياسة الدولة العليا الخارجية في غير أيدي المسلمين، وهل قام ولاتكم وجميعهم مسلمون بما تتطلبه حقوق الأمة ومصلحة الوطن".

وأشار هانوتو إلى أن "ضيق أوروبا بأهلها دفعها إلى الاستعمار في كل صوب فصادف أبناؤها أرضًا واسعة وشعوبًا لا حراك بها فقبضوا على الاعمال الاقتصادية والسياسية فيها "[52]،

وقالت "الأهرام" إنّ الاحتلال ليس مجرد احتلال عسكري بل" هو احتلالات من اموال وحرف وصنائع وفنون وحتى أفران الخبازين وطبخ الطهاة والطباخين ".

وفي رأيها أن مواجهة هذه السيطرة إنما تكون بالعلم اذا لم تمكنا القوة من ذلك، وتقول إن المصري" إذا لم تسمح له سياسته وإذا لم تمكنه القوة من إزالة الاحتلال العسكري فإنّ العلم العملي والعمل النافع يمكنانه، إذا عمل وجد، من إزالة الاحتلالات الآخرى وكل واحد منها أكبر الاحتلال العسكري لو يفلحون ".[53]

واستندت "الأهرام في هذه الاطروحة إلى حجة أساسية، هي أن وحدة الدين لم تمنع بعض الدول الأوروبية من أن تحارب بعضها بعضًا، أو ان تحارب بلادًا اخرى تتفق معها في الدين، فهل "منع المانيا كونها مسيحية أن تحارب أوستريا وفرنسا المسيحيتين. ألم تحارب إيطاليا أوستريا.. وهل منع فرنسا مذهبها الكاثوليكي أن تحالف روسيا ومذهبها أرثوذكسي.. " .[54]

يتضح مما سبق أن صحيفة "الأهرام" قد ركزت في خطابها الديني حول العلاقة بأوربا، على تفنيد محاولات تشويه صورة المسلمين وبخاصة تهمة (التعصب) موضحة أن هذا الاهتمام يرادف عند الأوروبيين (التوحش) وربطت بين اتهام الإنكليز للمصريين بالتعصب، وتزايد المرجعية الدينية في الخطاب الوطني، وتصدت "الإهرام" لتفنيد الاتهام الثاني في هذا السياق وهو القول بأن الإسلام هو السبب في تخلف المسلمين .

وفي تناولها لكيفية التعامل مع معطيات الحضارة الغربية دعت "الإهرام " إلى تقليد الغرب والأخذ بالوسائل التي سلكها في مسيرته نحو التقدم، باعتبارها النموذج الأمثل لنهضة الوطن، وإنه "معلمنا" على كل حال وفي تعلمنا منه (ليس علينا ان نبتدع بل علينا ان نتبع) وهو ما يتّسق مع ميل الصحيفة إلى النموذج الغربي وبخاصة الذي تجسّده تجربة فرنسا، واتجاهها في معالجتها لمعظم القضايا المصرية إلى المقارنة بين مصر والدول الأوروبية .

ورأت الصحيفة أن طمع الغرب في الشرق الإسلامي، يعد تعبيرًا عن أطماع اقتصادية وليس انعكاسًا لحروب دينية، وفي رأيها أن مواجهة هذا الطمع إنما تكون بالعلم إذا لم تمكنا القوة من ذلك.

## الخاتمة

تتجلّى الاستنتاجات العلمية للبحث في عدد من التفسيرات والرؤى العلمية التي خلص إليها الباحث خلال تعمقه في دراسة المدة التي عاشتها الصحافة المصرية وتحديدا "الأهرام" للمدة (1882 – 1914) بالاتي:

1. انعكس الدور المزدوج الذي لعبته اوربا على نوعية الطروحات التي عرضتها جريدة الأهرام في خطابها الديني حول كيفية التعامل معه، فالغرب في مدة الدراسة وربما بعدها لعب دوري المعلم والعدو معا؛ فهو صاحب الحضارة المسيطرة التي ترفع لواء العلم والحرية ، وفي العواصم الغربية تلقى الكثيرون من أبناء النخب المصرية تعليمهم وحملوا القيم الغربية عندما عادوا إلى وطنهم، ومن جهة اخرى هو المحتل لمصر ولكثير من البلدان العربية والإسلامية والطامع في ثرواتها، مما جعل الخطاب الديني حول العلاقة باوربا يغلب عليه الطابع الدفاعي فقد توزعت الطروحات التي عرضتها جريدة الأهرام في خطابها الديني حول هذه القضية بين الرد على محاولات الغرب (العدو) تشويه صورة الإسلام والمسلمين ، وكشف مطامعه في العالم الإسلامي من ناحية وبيان كيفية التعامل مع نموذجه الحضاري (الغرب المعلم) من ناحية اخرى .

2. قامت جريدة الأهرام بتفنيد اتهام الغرب للمسلمين بالتعصب يعدّه ابرز مظاهر تشويه صورة الإسلام والمسلمين ، وأوضحت أن هذا الاتهام باطل وأن الغرب يقصد من ورائه تحقيق أغراض سياسية من أبرزها منع الرأي العام الأوروبي من التعاطف مع قضايا المسلمين، وتبرير القسوة التي يتبعها الاحتلال البريطاني ضد الشعوب الإسلامية الخاضعة له، على سبيل المثال قسوة الانكليز ومبالغتهم في معالجتهم لحادث دنشواي، فضلا عن أغراض وغايات آخر ثقافية لخلق وانتاج ثقافة داخل مصر تتماهى مع الثقافية الاوربية ومنها ثقافة الاحتلال البريطاني لصرف المصريين عن قضاياهم الوطنية وشغلهم عن المواجهة الوطنية والتصدي للاحتلال البريطاني ومشاريعه الاستعمارية والانكفاء على مشاريع سطحية .

واعتمدت "الأهرام" في تفنيدها لهذا الاتهام على حجج استندت إلى سماحة الخطاب الإسلامي في مصادره الأساسية تجاه أوربا حيث يدعو إلى احترام المخالفين له في العقيدة ويعترف بأهل الكتاب ويدعو إلى التعامل بالحسنى معهم ، كما استندت إلى الخبرة التاريخية التي تؤكد سماحة المسلمين مع المخالفين لهم في الدين بالمقارنة بتعصب الغرب المسيحي ضد المخالفين لهم في العقيدة مثل اليهود ،بل التعصب الذي ظهر فيما بين الفرق والمذاهب المسيحية نفسها في اوروبا منذ العصور الوسطى فضلا على أن هذه الحجج قد استندت إلى الواقع حيث يعيش غير المسلمين في الدول الإسلامية ويتمتعون بحرية ممارسة حقوقهم الدينية والمدنية.

وتصدّت "الأهرام" لتفنيد اتهام اخر هو أن الإسلام يعارض المدنية مؤكدة أن الإسلام يدعو إلى العلم وأن التاريخ الإسلامي يشهد بتفوق المسلمين في ميادين العلوم الصرفة والإنسانية وأبرزها ما عاشته الأمة العربية والإسلامية في عصر النهضة العربية وظهور مجالات وعلوم كثيرة في

ميادين الادب والفلسفة والترجمة والتاليف وغيرها. وبينت "الإهرام" طمع الغرب في الشرق الإسلامي وسعيه إلى السيطرة عليه في وسائل عديدة وارجعت هذا الطمع إلى دوافع اقتصادية وسياسية ونفت ان يكون انعكاسا لحروب دينية .

3. على الرغم من خطابها الذي اتسم بالتصدي للمشروعات السياسية والثقافية التي تسعى للنيل من الأمة العربية عموما ومصر تحديدا وبيان غايات ذلك في تغطياتها الصحفية، بيد انها كانت في الوقت ذاته تحث على محاكاة التجارب والنماذج الناجحة في العمل والتطبيق حتى تلك القادمة والصادرة من اوربا بما فيها بريطانيا؛ اذ يتبين للباحث ان جريدة الأهرام كانت تحث وتدعو للاخذ بالوسائل التي سلكها الغرب في التقدم بعدِّه الأنموذج الامثل في النهضة، وأن كون الغرب "مسيحي يحتل الشرق" لا يعني عدم تقليده في المنهج الذي اتبعه في تحقيق التقدم "فالغربي هو معلمنا في كل حال" وأننا في علاقتنا معه على صعيد المنجزات العلمية والانسانية، "ليس علينا ان نبتدع بل علينا انت نتبع " ورفضت "الإهرام" تقليد الغرب في الجوانب السلبية .

## الهوامش

١- Earl Cromer , Modern Egypt , London , 1911 , P.258.
٢- فيليب دي طرازي ، تاريخ الصحافة العربية ، ج3 ، بيروت ، المطبعة الادبية ، 1914م ، ص51.
٣- ابراهيم عبده ، جريدة الإهرام تاريخ وفن 1875 -1964م ، القاهرة ، سجل العرب ، 1981 م ،ص 57 ،132 ، 133
٤- حسن حنفي ، جمال الدين الافغاني ، المئوية الاولى 1897 – 1997 م ، القاهرة ، الهيئة المصرية العأمة للكتاب ، 1999 م ص ص 170-171.
٥- (حادثة دنشواي) : هو قيام جماعة من الضباط البريطانيين الذين توجهوا في الثالث عشر من حزيران عام 1906 إلى قرية دنشواي (قرب مدينة طنطا) لصيد الحمام ، فأتلف الضباط البريطانيون بأقدامهم المزروعات ، فطلب منهم الفلاحون مغادرة القرية ، وبدلاً من ان ينسحبوا قاموا بفتح النار على الفلاحين فقتلوا امرأة احد الفلاحين واشعلوا النار في حقول القمح ، واشتبك الفلاحون معهم فأصيب ضابط بريطاني برضّة يسيرة وعند نقله إلى محطة القطار توفي في الطريق لارتفاع الحرارة ، فاتهموا فلاحي دنشواي بقتله وقدموا إلى محكمة خاصة ترأسها بطرس غالي رئيس الوزراء فحكم على اربعة منهم بالشنق وعلى تسعة اخرين بالأشغال الشاقة المؤبدة ، فثارت هذه الحادثة الشعب المصري على بريطانيا. انظر : محمد جمال الدين المسدي ، حادثة دنشواي ، القاهرة ، 1973 ، ص169.
٦- "الإهرام" ، 1884/6/7.
٧- "الإهرام" 1895/9/16.
٨- "الإهرام" ، 1895/9/16.
٩- "الإهرام " ، 1896/11/28 .
١٠- "الإهرام" ،1910/8/10.
١١- "الإهرام" ، 1910/8/17
١٢- "الإهرام" ،1906/7/9.
١٣- "الإهرام"، 1906/7/9 .
١٤- "الإهرام" ، 1906/5/16 .
١٥- "الإهرام " ،1906/7/9.

١٦- "الإهرام" ،1906/7/11 .
١٧- "الإهرام" ،1906/7/12 .
١٨- "الإهرام" ، 1907/11/21
١٩- "الإهرام" ، 1906/7/18
٢٠- "الإهرام " ، 1907/7/9 .
٢١- "الإهرام " ، 1908/5/15 .
٢٢- "الإهرام " ، 1906/7/11.
٢٣- "الإهرام" ، 1906/7/9.
٢٤- "الإهرام" ، 1907/11/21/ قران كريم : الممتحنة.. الآية 9
٢٥- "الإهرام" ، 1908/5/15.
٢٦- "الإهرام" ، 1907/11/21.
٢٧- "الإهرام " ، 1895/9/16 .
٢٨- سامي الكومي ، الصحافة الإسلامية في مصر في القرن التاسع عشر ، القاهرة ، دار الوفاء ،1992 م ، ص ص 54 - 56.
٢٩- "الإهرام" ،1900/7/16.
٣٠- "الإهرام" ، 1908/3/31.
٣١- "الإهرام" ، 1908/3/11.
٣٢- "الإهرام" ، 1908/3/11 .
٣٣- "الإهرام" ، 1908/4/7.
٣٤- "الإهرام" ، 1908/4/7.
٣٥- "الإهرام" ، 1895/2/6.
٣٦- "الإهرام"، 1901/8/7.
٣٧- "الإهرام" ، 1901/8/7.
٣٨- "الإهرام" ، 1901/8/17.
٣٩- "الإهرام" ،1900/7/17.
٤٠- "الإهرام" ،1900/7/17.
٤١- ابراهيم عبدة جريدة الإهرام تاريخ وفن 1875- 1964 ،مصدر سابق ص 471
٤٢- "الإهرام" ، 1901/2/4.
٤٣- "الإهرام" ،1901/ 12/26.
٤٤- "الإهرام" ، 1900./7/17
٤٥- "الإهرام" ، 1907/6/20
٤٦- "الإهرام" ، 1900/7/17.
٤٧- "الإهرام" ، 1900/7/20.
٤٨- "الإهرام" ، 1900/7/17.
٤٩- "الإهرام" ،1899/7/26
٥٠- "الإهرام" ، 1910/6/9.
٥١- "الإهرام" ،1908/3/26.
٥٢- "الإهرام" ، 1900/7/17.
٥٣- "الإهرام" 1910/9/14.
٥٤- "الإهرام" 1900/7/17

# قائمة المصادر


اولا - القران الكريم

ثانيا - الكتب العربية

١- ابراهيم عبده، جريدة الإهرام تاريخ وفن 1875 -1964م ، القاهرة ،سجل العرب، 1981 م .
٢- حسن حنفي، جمال الدين الافغاني، المئوية الاولى 1897 – 1997 م، القاهرة، الهيئة المصرية العأمة للكتاب، 1999 م.
٣- سامي الكومي، الصحافة الإسلامية في مصر في القرن التاسع عشر، القاهرة، دار الوفاء،1992 م.
٤- فيليب دي طرازي، تاريخ الصحافة العربية، ج3، بيروت، المطبعة الادبية، 1914م.
٥- محمد جمال الدين المسدي، حادثة دنشواي، القاهرة ، 1973 .

ثالثا – الكتب الانكليزية

١- Earl Cromer , Modern Egypt , London , 1911 , P.258.

رابعا – الصحف العربية

١- "الإهرام" ، 1884/6/7.
٢- "الإهرام" ، 1895/2/6
٣- "الإهرام " ، 1895/9/16
٤- "الإهرام" ،1899/7/26
٥- "الإهرام" ،1900/7/16.
٦- "الإهرام" ،1900/7/17.
٧- "الإهرام" ، 1900/7/20.
٨- "الإهرام" ،1901/2/ 4.
٩- "الإهرام"، 1901/8/7.
١٠-"الإهرام" ، 1901/8/17.
١١-"الإهرام" ،1901/12/26
١٢-"الإهرام" ، 1906/5/16
١٣-"الإهرام" ،1906/7/9.
١٤-"الإهرام" ،1906/7/11 .
١٥-"الإهرام" ،1906/7/12

١٦-"الإهرام" ، 1906/7/18
١٧-"الإهرام" ، 1907/6/20
١٨-"الإهرام " ، 1907/7/9

١٩-"الإهرام" ، 1907/11/21
٢٠-"الإهرام" ، 1908/3/11.
٢١-"الإهرام "، 1908/3/26.
٢٢-"الإهرام" ، 1908/3/31.
٢٣-"الإهرام" ، 1908/4/7.
٢٤-"الإهرام " ، 1908/5/15
٢٥-"الإهرام" ، 1908/6/2.
٢٦-"الإهرام" ، 1910/6/9.
٢٧-"الإهرام" ،1910/8/10.
٢٨-"الإهرام" ، 1910/8/17
٢٩-"الإهرام" 1910/9/14.